رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة النحل من الآية)42(إلى الآية)52(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قيل قال ربكم قالوا اساطير الاولين تحملوا اوزارهم كاملتين ومن اوزار الذين يقول الله جل وعلا - 00:00:00

واذا قيل لهم قيل للمشركين القائل كما ورد والنظر الحارس وكان عنده الكتب الاولين وقصصهم كانوا يأتون اليه يسألونه ما هذا الذي نزل على محمد كما قال الله جل وعلا قالوا اساطير - 00:00:50

يعني ما كتبه الاولون من الحكايات القصص وهو يقول هذا القول تمويها واغلالا للجهال ولله انه يعلم ان ما يسمعه من محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان ينطق به مخلوق من تلقاء نفسه - 00:01:31

ان هناك فرق كبير بين كلام تكلم الله جل وعلا به بينما انما به المخلوق وانما قالوا ذلك انهم ظلوا في انفسهم ارادوا اغلال غيرهم واذا قيل لهم قائل لهم من يأتي - 00:02:16

الى مكة ماذا انزل ربكم او القائل لهم المسلمون الكفار ماذا انزل الله انزل الله كلاما جيدا حسنا هدى للناس او القائل كفار قريش بعضهم لبعض وقالوا ماذا انزل ربكم على سبيل التهكم - 00:02:48

والسخرية بمحمد صلى الله عليه وسلم اي انه ليس هذا الكلام ونزل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اساطير يعني ما سطره الاولون كما قال الله جل وعلا عنهم - 00:03:25

اية اخرى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه بكرة واصيلا يعني يملى عليها هذا الكلام القصص الاولين صباحا ومساء وهم يفترون بذلك والا ففي حقيقة نفوسهم يعلمون ان هذا كلام الله جل وعلا - 00:03:55

قال الله جل وعلا تحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة قالوا هذا القول ليحملوا اسامهم الكافر لا ينقص من اوزاره شيء بل كلها يعذب بها في الدار الآخرة بخلاف المؤمن فإن اوزاره - 00:04:30

يكفرها الله جل وعلا الاعمال الصالحة ويكفرها الله جل وعلا بالمصائب تحصل المصائب والنكبات التي تحصل المؤمن يكفر الله بها خطاياه واما الكافر الخطايا العذاب والمصائب النكبات التي تحصل عليه في الدنيا - 00:05:15

لا تنقص من اوزاره شيء هل هي من تعجيل شيء من العقوبة له المصائب عقوبة الكافر وهي تخفيف واجر للمؤمن ولذا قال الله جل وعلا يحملوا اوزارهم كاملة يأتون يوم القيامة - 00:06:04

قد حملوا اوزارهم كاملة غير منقوصة ومن اوزار الذين يضلون هنا هم بغير علم وهم يحملون اوزارهم ويحملون اوزار من في الدنيا كما قال الله جل وعلا ولا يسألن يوم - 00:06:36

ومن دعا يا هدى وله قدره ومثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن دعا الى ضلالة عليه وزره ومثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء - 00:07:17

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة بغير علم ترى بعض المفسرين ان من هنا تبعيضية بما اقتضى به فيه وبعضهم يرى ان من هنا بمعنى مثل ومثل اوزار الذين يضلونهم بغير علم - 00:07:56

ويدل على معنى مثل ما ورد في الحديث من دعا الى هدى من دعا الى ضلالة عليه اوزاره يوم القيامة وعليه مثل يساري من اقتدى

به في دعوته الضالة والعياذ بالله - 00:08:30
وفي هذه الآية عيد شديد لكل من دعا الامة واظلهم على الصراط المستقيم بقوته او بجاهه او بلسانه وبسلطانه من دعا الناس الى ضلالة فظلوا بسببه ويحمل اوزارهم مع اوزاره يوم القيامة - 00:08:57
من غير ان ينقص من اوزارهم ومن اوزار الذين يضلونهم على الصراط بغير علم هم اضلوهم اظلوهم على غير هدى او بغير علم انهم سيحملون اوزارهم يوم القيامة يظنون انهم باتباع الرعاء لهم والناس - 00:09:32
الله جل وعلا هذا جاه لهم الدنيا في الحقيقة هذا وبال عليهم وزيادة في تعذيبهم الدار الآخرة والعياذ بالله من اوزار الذين يضلونهم بغير علم ما يزيغون هذه يصح ان تكون موصولة - 00:10:13
بمعنى الذي ان تكون نكرة موصوفة بالاية التي بالجملة التي بعدها اذا قلنا موصولة بعدها صلة العائد على الصلة على الموصول محذوف لا يزورونه والمخصوص بالذنب لان الشرع هنا بمعنى بئس ولها مخصوص - 00:10:51
الذنب كما ان نعمة لها مخصوص بالمدح تقول مثلا نعم الرجل محمد محمد هو المخصوص المدح يا اما يزرون فعلهم هذا في هذا تحذير لكل من دعا الى ضلالة انه سيتحمل مثل اوزار من اتبعه - 00:11:22
على ضلالته يقول الله جل وعلا ذكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد مر عليهم اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم - 00:12:06
قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يقول الله جل وعلا هذا المكر الذي الكفار قريش بالقرآن من باب المكرم التمويه على الجهال والا فانهم يعلمون ان محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:37
محمدا صنعة الله وسلامه عليه صادق وانما اتى به من عند الله يعلمون ذلك لكنهم قالوا هذا القول من باب المكر ولهذا تغيرت وتنوعت عباراتهم في القرآن ومحمد قالوا القرآن سحر وقالوا كهانة وقالوا شعر - 00:13:08
قالوا فيه قولا يعلمون انه عيد كل البعد عنه فاننا هذا من باب المكر والخداع جل وعلا هذا المكر خاص بكفار قريش وحدهم المكر في بني ادم في كفار بني ادم من القديم - 00:13:34
قد مكر الذين من قبلهم بعث الله انه كان اشقى واعتى اهل الارض الكفار النمرود الذي كان في زمن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وان خضعت له الدنيا ومن حوله - 00:14:00
وزرائه لنا بنيانا عاليا رفيعا ليذعن لنا اهل السماء كما اذعن اهل الارض وبنوا خمسة الاف ذراع او طوله علوا يصعد الى السماء ليحارب اهل السماء فيذعنوا له لما بنوا هذا البنيان واحكموه - 00:14:30
الله جل وعلا عليه الريح فقلعت اعلاه ورمته في البحر سقط عليهم الباقي وهم تحته اهلكهم الله جل وعلا يظنون ان فيه انتصارهم وقوتهم وغلبتهم قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد - 00:15:13
القواعد التي احكموها اجادوا فيها مكنوها في الأرض تخلخلت وشفطت عليهم سقط عليهم البنيان الاعلى القواعد اربع مئة سنة وزاد علوه في الارض الله عليه بعوضة دخلت في منخره وصار يضرب بالمطارق - 00:15:40
من اجل ما يحس به من حركتها لانه يرى انها تخفف عنه وكان ابر الناس به ومن يزيد في الضرب لاجل ذلك هكذا اربعمائة سنة بقدر ملكه في الارض هذا الالم الشديد - 00:16:26
فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم سقط عليهم السقف تخلخل البنيان من اسفل من قواعده التي احكموها واجادوها مر عليهم السقف من فوقهم يعني وهم تحته لما ظنوا انهم احكموا البناء - 00:16:53
وتجمعوا تحته الله عليهم واهلكهم الشيء الذي يرون ان فيه قوتهم واتاهم العذاب لك هو الله جل وعلا بعذاب يشعرون انه سيأتيهم ولا يتوقعونه ان الله جل وعلا قادر ان يهلك - 00:17:29
واقسى اهل الارض لا يخطر على بال المرء انه يؤتى من هذه الناحية ويؤتى من حيث لا يشعر ولا يتوقع واتاهم العذاب من حيث لا ويشعرون وفي هذا تخويف وتحرير - 00:17:59

لكل من عثى وتدبر عسى الله جل وعلا في الأرض ان الله جل وعلا بالمرصاد وانه يمهل والظالم ولا يهمله يمهل ولا يهمل فاذا اخذ اخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر - 00:18:29

واتاهم العذاب من يشعرون وليس هذه النهاية فقط ويهلكون في الدنيا وانتهى الامر الا ثم يوم القيامة الفضيحة يفضحهم امام الملأ ما ورد في الحديث انه يوصد لكل ظالم يوم القيامة - 00:18:56

ايوا ويقال هذه مظلمة فلان ابن فلان على حسب مظلمته يفضح الله جل وعلا الظالم ويخزيه ويعرف الناس كلهم قابل ما تجبر وعكى وتعالى الله جل وعلا يخزيه ويفرحه قال الله جل وعلا - 00:19:25

المرابين الذين همهم اكل اموال الناس بالباطل الله جل وعلا يوم القيامة فخامة بطونهم وان بطونهم تكونوا كالبيوت العظيمة الحيات والعقارب داخل بطونهم لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل من اجل اشباع بطونهم ورغباتهم - 00:20:02

وفضحهم الله جل وعلا بذلك كما قال الله جل وعلا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقومون الذي يتخبطه الشيطان الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا - 00:20:29

واحل الله البيع وحرم الربا من جاءه موعظة من ربه انت هذا له ما سلفه امره الى الله يحشر يوم القيامة الى المحشر بطنه كالبيت العظيم يمشي ويسقط يمشي ويسقط لا يستطيع حمله - 00:20:50

المجنون كالمصروع والعياذ بالله فضيحة وخزي اكلت الربا وكذلك كل غادر يوم القيامة ينسب له لواء فضيحة له في غدرته ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول قالوا لهم تبكيت وتقريع وتوضيح - 00:21:17

معبوداتكم التي كنتم تعبدونها في الدنيا. الا تفزع لكم الان انتم الآن في امس الحاجة اليها احوج ما تكونون اليها الان فاستعينوا بها. هل تنفع اشجار واحجار ثم يوم القيامة يخزيه - 00:21:47

ويقول اين شركائي الذين كنت شابون تخاصمون فيهم المؤمنين يعاندونهم وتجادلونهم يقولون هذه الهة تنفع وهذا سيد يشفع وهذا ولي يجير وهذا يشفي وهذا يفعل وهذا يفعل اذا قال لك عبد الله المؤمن توجه الى الله جل وعلا وحده - 00:22:19

اترك ما سواه؟ قلت لا هذا مجرب في النفع هذا يرد الغائب هذا يشفي المريض. هذا يفعل كذا هذا يفعل كذا هذه مخاصمة اولياء ويقول اين شركاء تشاقون في مخاصمون - 00:22:47

ان لهم قول ولهم رد لا يستطيعون مقهورون مغلوبون لا يجدون لهم وليا ولا نصيرا حينئذ يتكلم اهل العلم الذين هم سادة الناس في الدنيا والآخرة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:23:16

المبلغون عن الله ومن اخذ عنهم من علماء الشريعة الإسلامية الذين يدعون الى الله على بصيرة هؤلاء هم المتكلمون في ذلك الموقف العظيم يقول الله جل وعلا الذين اوتوا العلم - 00:23:40

يتكلمون يأذن الله لهم في الكلام قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم على الكافرين عند ذلك وشر المؤمنون بنصر الله وتأييده لعباده المؤمنين وبخذلانه وتعذيبه لمن عصى الله لان المؤمن يسر بتعذيب الله جل وعلا لمن عصاه - 00:23:58

ومن عاند امر الله ومن كابر ورد الحق حينئذ يقول اهل العلم فرحا بنصر الله لمن اطاعهم بتعذيب الله جل وعلا لمن عصاهم وعصى امر الله الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء - 00:24:26

والعذاب والمذلة والاحتقار والازدراء اليوم على الذين كفروا بالله ورسله لا ولي لهم ولا ناصر وهم المستحقون للعذاب وهم الذين يؤمر بهم اولى الى النار والعياذ بالله الله جل وعلا - 00:24:50

ينزل هذه الآيات على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم العبرة والعبرة عظة وعبرة لمن اراد الله جل وعلا له الهداية ان يأخذ كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:25:21

خرافات والضلالات والتعلق بغير الله لا يرجى له نفع هم لا يستطيعون نفعا لانفسهم كما انهم لا يستطيعون ضرا من اعرض عنهم وتولى الله جل وعلا الله جل وعلا نرشد عباده - 00:25:42

ويبين لهم موقف الناس في الدار الآخرة انه رأي عين والسعيد من اتعظ واخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والشقي

من اعرض عن كتاب الله رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:26:14
ضرب بهما عرض الحائط والله اعلم الله وسلم وبارك على عبده وعلى اله وصحبه - 00:26:36